

# سيبويه والمدرسة الاندلسية المغربية في النحو

## للمرحوم الاستاذ : علال الفاسي

وكانوا وكانت المحافظة شعار البصرة ، لذلك كانوا يقفون عند طلب الشواهد الكثيرة ، لا يكتفيهم الواحد والاثنان منها ، فإذا اجتمع لديهم منها ما يطمئنون إليه ، أنسوا عليه قواعدهم واعتبروا ما عداه شذا ، بينما كان الكوفيون يكتفون بالسماع الصحيح ، ويستدلون بآحاديث المروي عن الرسول (صلعم) وعندهم الشاذ قليل .

وامتاز علماء الكوفة باتهم أول من استغل بقواعد الصرف ، ومن أول علمائهم في هذا الشأن معاد الهراء وأبو جعفر الرؤايسى المتوفى عام 190 هـ استاذ الكسانى ينسب إليه كتاب الفيصل الذى يقال انه أول ما ألف فى النحو على الطريقة الكوفية .

اما المغاربة وفي مقدمتهم الاندلسيون فقد عرّفوا نحو الكوفة قبل ان يعرفوا نحو البصرة ووصل اليهم كتاب الكسانى قبل ان يصل كتاب سيبويه ، وينكر صاحب البغية ان جودي بن عنمان الطبلطلي انتقل الى المشرق فاجتمع بالكسانى والفراء ، وكان أول من ادخل كتاب الكسانى الى الاندلس ، والذى كتبها نسخة نحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العبسىن ، وقام الفضل مفرج ابن مالك بشرح كتاب الكسانى ومات بعد المائتين .  
اما كتاب سيبويه فاقدم من حفظه من المغاربة القرطبيين ابو عبد الله الملقب بالمتوجه واسمه حمدون ابن اسماعيل ومات بعد المائتين .

ومع اليل الذي كان للمغاربة عموماً المذهب الكوفى ، فقد وقع منهم اقبال كبير على دراسة كتاب سيبويه والعنابة به ، تأييداً وتقديراً ، وقبولاً ورداً ، ولعل الإسباب التى كانت تدعى المغاربة على الخصوص لميل لكل ما هو كوفى ، وحبهم لآل البيت ، العباسين اولاً ، ثم العلوين بعد ان ثار هؤلاء على العباسين ، يدل على ذلك ان المغرب في اول امرة كان يميل إلى فقه ابن حنيفة ، حتى تأثروا بدعوة الحسين صاحب فتح ، وتأييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام

تحتفل شيراز ومعها العالم العربي والاسلامي بذلكى رجل عظيم كان له الدور الخطير في خدمة لغة القرآن وروياته ، وفي تعقيد قواعد النحو وفنونه ، الا وهو امام البصريين وجدة التحويين ابو محمد ابن عنمان المعروف بسيبويه والمؤلف باحدى قرني نسی از المسماة بالبصري ، فارسي الاصل ، بحرى المقام ، عربي الثقافة ، وقد كان سيبويه درس الفقه والحديث والتفسير في اول حياته الدراسية ، ثم لما رأى اللحن يفشو في الناس آلمه ذلك فاتصرف إلى طلب النحو وجد في درسه وتعلمه على ائمة عصره وفي مقدمتهم الذليل بن احمد وأبو الخطاب الاخفش ، وما زال يطلب هذا العلم حتى أصبح فيه اماماً .

وإذا كان محقق المؤرخين للعلوم وتقسيمهما انفقوا على أن اول من وضع النحو هو الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ثم تلميذه ومربيه ابو الاسود الدؤلى الذي اخذ عنه الاصول ووضع هو من المذاهب والقواعد الشيء الكثير ، فان عالمين من اعلام العربية يعتبران الواضعين للعلم نفسه .

وهما على بن حمزة الملقب بالكسانى الذى نشأ بالكوفة ، وأصبح أحد ائمة القراء وصاحب قراءة خاصة به ، فهو من القراء السبعة الذين تولى القرآن بحروفهم وهو مؤسس المذهب الكوفي في النحو ، وكان هو ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة حظين عند المهدى ثم الرشيد من بعده .

والثانى هو سيبويه العظيم صاحب « الكتاب » الشهير المعروف باسمه في النحو ومؤسس المذهب البصري الذى طبق الآفاق .

وبهذين الرجلين تكونت مدرستان عظيمتان في النحو جرى بينهما تنافس كبير وخلاف عظيم في طرق البحث ومناهج الاستدلال ، ودين المعروف أن سياسة الدولة انقباسية كانت قائمة على تفضيل اهل الكوفة وتقديمهم على اهل البصرة لأن هؤلاء كان اموياً بينما كان هو الاولين عباسياً .

اتصالهم بالذهب البصري ودراسة كتاب سيبويه ومناقشة الآراء جميعها حتى تلت لهم ما يمكن ان يسمى مذهبها رابعا اذا اعتبرنا الاختيارات البغدادية مذهبنا ثالثا . وانك لو اخذت في كتب التحو اضافات احدثها علماء الاندلس والمغرب مثل اسماء ابن خروف المتوفى سنة 609 هو وابن عصفور والشلوبين وابن الصانع المتوفى سنة 680 وان كان الاستاذ سعيد الافغاني لا يرى في هذه الاضافات ما يميزها عن غيرها من التخريجات المختلفة المعروضة في القضية الواحدة، او بعبارة أخرى ليس لآراء الاندلسيين هؤلاء سمات مدرسة خاصة (2) .

ويناقش بعد ذلك فيما قاله ابو حيان في شرح التسهيل من ان ابن خروف وابن مالك شرعا الاستشهاد في التحو بالحديث ، مع ان ذلك كان معروفا عند جماعة في الق testim و الحديث مستدلا لذلك ، يقول التسهيلي : « لا نعلم أحدا من علماء العربية خالق في هذه المسألة (الاستدلال بالحديث في التحو) الا ما أبداه الشيخ ابو حيان في شرح التسهيل ، وابو الحسن الصانع في شرح الجمل وتابعهما على ذلك جلال السيوطي» (3) والواقع ان الذين يتحدثون عن المدرسة الاندلسية المغربية لا يردون الى ادعاء وجودها في هذه الفترة ، اي قبل ابن حزم وانتشار المذهب الظاهري في الاندلس والمغرب ، فقد سبق ان بيننا ان هذه الفترة الاولى كانت فترة الميل الى المذهب الكوفي وفضيلته على المذهب البصري ، ولا شك ان الكوفيين كانوا يقدرون العمل بالحديث على القوائمه على عكس البصريين ، ومن الملاحظ في عمل سيبويه انه لا يستدل بالحديث ولا يدل به كحجۃ لنفسه ایة مفردة لغوية او تطبيق قاعدة نحوية ، وان كانت مادة الكتاب مليئة بآيات الكتاب الكريم الى جانب الامثال والجمل التي تتناولها الناس ، وليس معنى هذا انه لا يوجد من البصريين من يستدل بالحديث ، فالدرستان الكوفية والبصرية اتفقا عند كثير من النحويين في عدة مسائل ، ولو لا ذلك لما صع ان يقال او يظن ان هنالك طريقة ثالثة هي طريقة البغداديين مثلا .

فالثورة الظاهرية على المذهب المالكي في الفقه

بالدعوة للخلافة العلوية ، فاتحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق بميشه بالمعنوية بالحديث وكون امامه عالم المدينة ، اما فيما يرجع للتحو فقد حافظ على مذهله للمذهب الكوفي ، لأن الكوفة امتهن بها التحو منذ تأسيس على بن ابي طالب كرم الله وجهه له ، ناهيك ان ابا حيان الذي لم يكن يدرس كتاب التحو الا في كتاب التسهيل او في كتاب سيبويه (1) . وهو بربيري الاصل من نفزة ، وكان شديد المحبة لعلي بن ابي طالب ، وانتقل من المذهب الشافعی الى مذهب الظاهرية ، وكان يقول محال ان يرجع عن المذهب الظاهري من ذاقه ، والمذهب الظاهري ينكر القوائمه في الفقه فاحرى به ان ينكره في التحو .

وإذا كان الكسائي قد قرأ كتاب سيبويه على الاخفش مسرا ، ومات الفراء وكتاب سيبويه تحت وسادته ، مع انها كانت بخلافه مذهب سيبويه حتى في القباب الاعراب وتنمية الحروف ، فلا غرابة ان نرى المغاربة ايضا من الاولئ الذين عرموا كتاب الاخفش ومؤلف الكسائي ثم كتاب سيبويه الى امثال ابن مالك وابن آجروم الفاسي صاحب المقدمة المشهورة ، يعتنون اعتناء كبيرا بكتاب سيبويه بينما يحافظون على مذهب الكوفة ثم يحاولون خلق مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب اليه البصريون والكافيين وما اختلف معهما فيه البغداديون .

فابن آجروم محمد بن داود الصنهاجي صاحب المقدمة المشهورة بالاجروميه ، امام التحو واستاذه في عصره ، والذي وقع الاقبال على دراسة مقدمته الصافية هذه حتى كانت اول ما يدرس في المعاهد الدينية في المشرق والمغرب قبل النهضة الجديدة .

كان ابن آجروم هذا من الذين يدرسون كتاب سيبويه وهو مع ذلك كوفي متمسك بمذهبة ، فقد عبر بالخصوص كما يعبر الكافيين لا بالبحر ، وقال الامر مجزوم وهو ظاهر في انه مغرب وذكر كيفيا في الجوازم والجزم بها رأى الكوفيين وانكرها البصريون ، وكان مولده عام اثنين وسبعين وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعين وستمائة ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس .

استمر المغاربة في اختياراتهم الكوفية مع

(1) البغية من 121 - (2) سعيد الاندلسي مثل هل في التحو مذهب اندلسى . محمد الدراسات الاسلامية في مدرسات من 78 ع 807 (3) دراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر بن الحسين ، من 168 مل . دمشق .

السيد سعيد الانفانى ان يتصور نحو لا قياس فيه ، كما لم يستطع الفقهاء ان يتصوروا فقها لا قياس فيه ، مع ان وجهة نظر الظاهرية واضحة لمن اراد ، لأن عدم القول بالقياس يبقى ما لم يجيء فيه نص على فطرته اللغوية اي سلبيته العربية ، كما ان ما لم يرد فيه نص يبقى على اساس اباحته الشرعية ، فالمذهب الظاهري في التحو توسيعة في اللغة تمكن المجتمع من اعتماد السليقة في اختيار ما لم يقل لا في القيل على ما قيل .

واذن فقد ظل الدليل المغربي لذهب المكوفة في التحو قائما حتى بدت نظرية ابن حزم اولا ثم جاءت الثورة الموحدية فانصرف نظاروها النظر في ما يجب تغفيره من علم الكلام . وذهب آخرون منهم إلى تغافل الفقه المالكي ، وطائفة ثالثة يتبعها ابن مضاء اتجهت إلى محاولة تمجير الرأي الذي عبر عنه ابن حزم تمجيرا ينبع بنحو ظاهري مستقر ، وقد لا يكون ابن مضاء نجح كل النجاح ولكنه على كل حال فتح باب العمل على تعديل التحو بكيفية ايجابية او فتح باب الاجتهداد في التحو للتقدم به إلى الامام .

ومن العبرت أن يقال ان هذه المحاولات لا شيء ، لأن ابن مضاء لم يوفق في بعض ادعائه ، فالنظرية لا تخرج كاملة من اول مرة ، ولذلك نجد ابن مضاء الموحدي الظاهري ينصح التحا ولا سيما البصريين ان يغيروا منهجم في دراسة التحو .

ويعرف ابن مضاء مؤسسى التحو الاولين انهم وضعوا صناعته لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغافل ، فبلغوا من ذلك الغاية التي املوا وانتهوا إلى المطلب الذي ابتغوا ، الا انهم التزمو ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكاف فيما ارادوه منها : فتوعدت مسالكها ووهنت ميائتها ، وانحطت عن رتبة الاتماع حججا ، حتى قال شاعر قيدها .

ترنو بطرف ساحر فائز اضعف من حجة نحوى على انها اذا اخذت المأخذ المبرأ من الفضول المجرد عن المحاكاة والتخيل كانت من اوضاع العلوم برهانا وارجع المعرف عن الامتحان ميزانا ، ولم تستتم الا على يقين او ما قاربه من الظنون ، (2)

زمن ابن حزم ، ولا سيما زمن الموحدين ، صاحبتهما فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس التحوية ، لا اقول المشرقية كما يقول الاستاذ شوقى ضيف في مقدمة نشره لكتاب ابن مضاء في الرد على التحويين ، ولكن على جميع الذين جنحوا إلى القياس والى التعليقات وما يضمها التحو من الحشويات التي سبق ان قال عنها الخليل احمد حسبا نقله المحافظ في كتابه الحيوان (لا يصل أحد من علم التحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه ) (1)

وقد درس ابن مضاء كما سيأتي كتاب سيبويه وشرح السير في عليه ، ولكن الدكتور شوقى ضيف يلاحظ بحق أن ابن مضاء لم يكن بالتحو الكوف ، ويعلل ذلك بأنه لم يحاول التوفيق بين مذاهب التحويين وإنما كان حريضا على مهاجمة التحو جملة ، وقد اختار المذهب البصري (الذى كان شائعا من حوله) ولا يزال شائعا إلى عصرنا الحاضر ، فاتخذه مسرحا لمعاركه مع التحا .

ولم يصب شوقى ضيف في هذا التعميل ، لأن التحو البصري لم يكن شائعا في المغرب ولا يزال إلى اليوم ، بل المكس هو الصحيح إذ ان التحو الكوف هو الشائع ، والمغاربة كوفيون من جهة المدرسة التحوية .

ولعل ابن مضاء وجد في التحو البصري ما يكون أهلا لأن يقاوم بينما التحو الكوف يعني بالسماع أكثر مما يعني بالقياس كما سبق أن بينا ، فالدراسة الجديدة للتحو في الاندلس والمغرب قامت في مهد الكوف وضدا على التحو البصري الذي كان المغاربة يعنون بدراسة كتبه الكبيرة ولا سيما سيبويه وإن لم يقولوا بالكتير من آرائه .

لقد اشار ابن حزم في كتابه التقرب لحد المطلق إلى ان علم التحو (يرجع إلى مقدمات محفوظة عن العرب الذين يريد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم ، وأما العلل فيه ففاسدة جدا ) ..

ومفهوم ما يرمي إليه ابن حزم بالظلماته فساد العلل التحوية ، لأنه اذا فسست العلل لم يرق مجال للقياس ، وهو ما يريد ابن حزم أن يطبق فيه مذهبه التقى بعدم القول بالقياس على التحو ، ولم يستطع

(1) مقدمة ابن مضاء لشوقى ضيف

(2) الرد على التحويين لابن مضاء . ص 80 ط شوقى ضيف .

6) الدعوة الى الفاء العلل الثوابي والثوالث

7) الدعوة الى الفاء القياس

8) الدعوة الى الفاء التمايز غير العملية

9) يطالب ابن مضاء باستفاضة الاختلاف في ما لا يفيد نطقا من التحو ، كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول .

ان محاولة ابن مضاء تسهيل التحو واستفاضة الحشويات من تعليمه جزء من ثورة جريئة قام بها الموحدون وارادوا ان تكون شاملة في جميع المبادئ ، ولكنه كما رجع المغاربة بعد انتهاء العهد الموحدى الى ما الفوه من المذهب المالكي في الفقه عادوا الى اختيار المذهب الكوفي في التحو مع اقتباسات من مذهب البصريين والمقداديين . وقد ظل ابن آجروم وابن مالك امامين للمغاربة لم يؤثر فيها الا هذه المؤلفات المصرية الجديدة التي لم تترك للتحو العربي قيمة لما فيها من الاختصار وعدم الدقة في تفهم الانفاظ والمعانى . وهكذا تجد المدرسة الاندلسية المغربية معنية بالنقل ، او لا باختيارها المذهب الكوفى ، وتأتيها بمحاولتها جعل التحو على شكل المذهب الظاهري في الفقه ، وبالعناية مع هذا وذلك بدراسة المذهب البصري وكتاب سيبويه على الفخصوص ، وليس من الانصاف ان لا يعترف للمغرب بما بنته من جهد في سبيل ابراز النظريات التحوية المختلفة ومحاولاته الافادة منها وابتكر الجديد من غيرها .

#### عنية المغاربة بدراسة سيبويه :

ويعد ، فلن ما ذكرناه من اختيارات مغاربة ومن مدرسة اندلسية مغربية للتحو داخل في باب العنابة بدراسة سيبويه ومناقشته والأخذ منه والرد عليه ، ومع كل ذلك فقد عنى المغاربة دائمًا بدراسة كتاب سيبويه وحفظه وشرحه والتعليق عليه ، ونذكر من الذين اعتبروا بالكتاب هذه الجماعة التي تمثل في هما وتعبر عن قيمتهم العلمية .

(1) فمنهم عبد الله بن الجد التهوي ابو القاسم المتوفى سنة خمس عشرة وخمسين ، شرح سيبويه وكان من ائمة الفقه والحديث والتلقن في المعرف .

(2) ابو حيان الذي سبق ان نوهنا بعنائه بصاحب الكتاب ، وهو واد رحل الى المشرق واستقر فيه فهو بربيري من شيعة البرير الذين ثاروا لذهبهم منطقين من قبيلة نفرة التي ينتمي اليها ابو حيان ، وقد كان نحوينا العظيم ومفسرنا الكبير من اصدقاء ابن تبيهة المصلح المشهور ، ولكن حدث ان سأل

وخلصة النقد الذي وجهه ابن مضاء للتحوين هو انه اعتبر ان في التحو ما يمكن الاستفهام عنه فيجب حذفه ، وذلك ينحصر في مسائل :

(1) العوامل ، اي ادعاؤهم ان النصب والخض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك بعبارة توهם في قولنا : ضرب زيد عمروا ، ان الرفع الذي في زيد والتصب الذي في عمرو انتما احدثه ضرب ومعنى كلام ابن مضاء هذا ان البصريين يجعلون الفاعل مرفوعا بالفعل والخبر مرفوعا بالمبتدأ بينما يجعلون المبتدأ مرفوعا بالابتداء ، وقد قال سيبويه في صدر كتابه « وانما نكرت ثمانية مجاري لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيه العامل ، وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يعني عليه العرب بناء لا يزول عنه بغير شيء احدث ذلك فيه » فظاهر هذا ان العامل احدث الاعراب وذلك يبين القساد ، وقد صرخ بفساد ذلك ابو الفتح بن جنى وغيره ، وهكذا اخذ ابن مضاء ينافق سيبويه والبصريين في ادعائهم العوامل ويقول بابطالها .

(2) اعترض على العوامل والتقديرات المحنوفة وقال : ان المحنوف في صناعتهم على ثلاثة اقسام : محنوف لا يتم الكلام الا به ، حنف لعلم المخاطب به ، كتولك لمن رأيته يعطي الناس اعط زيدا ، والثاني محنوف لا حاجة بالقول اليه ، وهو تمام دونه ، وان ظهر كان عبيا كتولك : ازيدا ضربته . واما القسم الثالث فهو مضرور اذا اظهر تغيير الكلمة عن ما كان عليه قبل اظهاره كقولنا : يا عبد الله اي ادعوا بعد الله فاذا اظهر فعل ادعوا تغيير المعنى وصار التداء خيرا .

وقد انتقد ابن مضاء هذه التقديرات واعتبرها تهلا لا حاجة اليه ، وقال ان اجمع التحويين على القول بالعوامل لا يعتبر حجة وينشد :

يقول من تصرع اسماعه كم ترك الاول لآخر

(3) اعترض ابن مضاء على متعلقات المجرورات وعلى تقيير الصيغ المستقرة في المتشتقات واعتراض كذلك على ادعاء تقرر الصيغ المستقرة في الافعال .

(4) انتقاد تنازع العامل عن المعمول الذي عبر عنه سيبويه « بباب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل ما يفعل به الآخر وما كل نحو ذلك .

(5) باب اشتغال العامل عن المعمول ، اي اشتغال الفعل عن المفعول لفسره مثل قولنا زيدا ضربته .

على الجزوئية ، مات في حدود سنة ستين وستمائة عن نحو أربعين سنة .

(8) محمد بن على بن يحيى قاضي الجماعة المعروف بالشريف شهرة لأنسيا كما قال السيوطي في البغية ، قال أبو حيان في النصار كأن بمراكنش في زمن ابن أبي الربيع يدرس كتاب سيبويه والنقوش والحديث ويميل إلى الاجتهاد ، قرأ عليه أجلهم أبو عبد الله الصنهاجي وأبو أسحاق العطار شارج الجزوئية . مات بمراكنش عام اثنين وثمانين وستمائة .

(9) محمد بن على السلاوي التحوي : قال في البرد السافر ، كانت له شهرة بمراكنش وكان يقرأ كتاب سيبويه ومن احفظ الناس لكتاب скامل ، مات سنة خمس وستمائة . (2)

(10) عبد الله بن محمد بن عيسى « كان يختتم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوماً يعني كما يتلى القرآن أو كتب الحديث . (3)

(11) الأعلم يوسف بن سليمان الشنفيري شرح أبيات الكتاب وشرحه مطبوع في ذيل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

(12) ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقي (528) تلميذ الشنفيري ، قرأ عليه كتاب سيبويه ، انتقد المقدمات على الكتاب ، كما أن له اعتراضات على الكتاب .

(13) علي بن محمد الكتامي الاشبيلي (680) كتب ردًا على اعتراضات ابن الطراوة على كتاب سيبويه .

(14) أبو حفص عمر بن عبد الله السلمي الاغماتي ، ولد بأغامات وانتقل للسكنى بمدينة فاس ، اخذ عن أبي بكر بن طاهر كتاب سيبويه ، وكان من الشعراء الجبارين ، مات سنة 604 وهو قاضي باشبيلية وكان قبل ذلك قاضياً بفلس .

(15) ومن كبار الشخصيات الذين عنوا بشرح سيبويه وقرأته أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، ولد بسيمة وتوفي بفلس سنة 657 وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة (ملء العيادة بطول الفية في الوجهين الكريمتين إلى مكة وطيبة) وله شرح على كتاب سيبويه .

بعضهم لابا حيان عن سيبويه أمام ابن تيمية فقال هذا الآخر : وهل سيبويه شيء ؟ لقد أخطأ سيبويه في ثلاثة مواضعه ، فاعتذر أبو حيان عنه ورماه في كتابه النهر بكل سوء . وقد شرح الكتاب والفقه المختص من شرح سيبويه للسفر ، كما افت التجريد لاحكام سيبويه . (1)

(3) ومنهم أحمد بن محمد بن عبد الله الصبحي الشیخ شهاب الدين أبو العباس العناني ، نقل السيوطي عن ابن حبيب أنه قال عنه أنه حاز أفنان الفنون الادبية وملك زمام العربية ، وانتقل إلى الشام وتفقه للشافعی ، شرح كتاب سيبويه وكتاب التسهیل لابن مالک ، وكان قد أخذ عن أبي حيان ، ومات في تاسع عشر المحرم سنة ست وسبعين وسبعين وسبعين .

(4) أبو بكر الجذامي المالقي : قرأ النحو على الشلوبيين ، صفت شرح سيبويه كما شرح ايفضاح الفارسي ولع بن جنى ، توفى يوم السبت ثانية رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة .

(5) محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف الخمي الغنوي التحوي السبتي ، نسب له التجبي في رحلته المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، قال ابن الإبار له كتاب الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل ونكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم ولحن العامة وشرح الفصيح وشرح مقصورة بن دريد ، كان حياً سنة 557 .

(6) محمد بن حجاج الحضرمي أبو عبد الله وأبو بكر الوزير المعروف بابن مطرف قرأ النحو على الشلوبيين وكان يحفظ كتاب سيبويه وله تقدير على جمل الزجاجي ، قال تلقى الدين الفاسي أنه جاور بهمة وكان من الصالحين ، ومات ليلة الخميس ست رمضان سنة ست وسبعين .

(7) محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الانصاري المالقي المعروف بالشلوبيين الصغير ، أخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح ولازم ابن عصفور ، قال السيوطي في البغية أنه شرح أبيات سيبويه شرحاً مفيداً وأكمل شرح شيخه ابن عصفور

(1) السيوطي ، بفتحة الوعاء من 121 .

(2) بفتحة الوعاء من 84 .

(3) مراتب النحوين من 65 .

## كرسي سيبويه وال نحو في جامعة القرويين :

خاصة بال نحو تتعاقب عليه جملة من الملسماء ، وفي مدرسة الصرحير كان هناك كرسي للفقه والنحو ، وكذلك كرسي مدرسة الطارين للفقه والنحو ، فقد سبق أن قلنا ان مدرسة الطارين كانت تحتوي على كرسي لل نحو الذي درس فيه كتاب سيبويه الى بداية القرن التاسع وهناك كرسي آخر بمدرسة فاس الجديدة للفقه والنحو ايضا . ومتله بمدرسة الوادي للفقه والنحو ، وكان بمسجد الرصيف كرسى خاص بال نحو ، وبمسجد الشراطين كذلك كرسى خاص بال نحو (I) .

وقد وضع جزء من كتاب سيبويه ضمن برنامج الاجازة التي نظمها الفرنسيون لتخرج حملة الشهادة العربية الأصلية من الفرنسيين الذين كانوا يدعونهم الترجمة في المستعمرات والبلاد الحبيبة ، وقد رأيت واحدا من هؤلاء الذين كانوا يدعون لامتحان هذه الشهادة يأخذ من ابن عينا سيدى عبد السلام الفاسي دروسا بالمشافهة والمراستة في الجزء المقرر من كتاب سيبويه ، وأعتقد ان حملة هذه الشهادة من المغاربة درسوا ذلك الجزء من الكتاب .

وقد اهتم الاخ عبد القادر زمامنة من خريجي القرويين بكتابه فصل في مجلة (دعوة الحق) العدد السابع السنة الخامسة من 43 يدعو فيه الى اعادة الاهتمام بكتاب سيبويه ودراساته ، وهكذا مان مقام سيبويه وكتابه عظيم في المغرب لم يمنع المغاربة من العناية به ميلهم لنحو الكوفة ولا محاولة اقامة مدرسة مغربية ، الامر الذي يدل على انهم ادركوا مقامه وقدره قدره وهو بالعناية جدير .

### رواية المغاربة لكتاب سيبويه وسندهم في ذلك

اعتداد المغاربة لقتداء باخواتهم في الشرق ان ياخذوا كل العلوم بطريق الرواية والاسناد ، ويعتبرون الرواية ولو بطريق الاجازة هي التي تنقل العلم من الاستاذ الى التلميذ ، فكما يسندون القرآن الى آئتها القراءات وعمن اخذوها وحفظوها ، ويسندون الحديث الى روایته ، كذلك يسندون الكتب الى مؤلفيها والعلوم الى مؤسسيها عن طريق اثنيتها ، ومن ثم نجد المغاربة معينين برواية النحو واسناده الى مؤسسه

من المعروف في حالات الاوقاف المغربية ان هناك وقعا على كرسي لقراءة كتاب سيبويه يعين له كتاب العلماء ويحضره الذين يدرسون التخصص في النحو ومعرفة الاسلوب البصري ومنهج سيبويه ، وقد ذكروا في ترجمة المكودي شارح الالفية وهو ابو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المكودي الفاسي انه كان يدرس كتاب سيبويه في مدرسة الطارين ، وانه آخر من درسه بفاس ، وعليه فقد كان قبله مواظبون على تدريسه ، وقد لا يكون التدريس لكتاب استمر بصفة غير منقطعة ولكن الذي لا شك فيه ان قدرسه وقع بفاس بعد المكودي ومن الذين درسوا سيبويه ابو حفص الفاسي .

ويظهر ان الفقيه ابن مالك والتسهيل وتوضيح ابن هشام وغيرها من الكتب الشهيرة في النحو كان لها الحظ الاوفر بعد هذا العصر في دراسة النحو في جامع القرويين والمدارس المضافة اليها ، واذا عرفنا ان الاسلوب المتبع سابقا في دراسة العلوم في القرويين يرجع اختبار الاستاذ والكتاب فيها الى الطلبة وتحيط اذا كما نعلم ان المدارس التي يسكنها الطلبة وتحيط بالقرويين كانت فيها قاعات فيها كراسى متخصصة لدراسة العلوم التي من بينها علم النحو في القرويين والمدارس المحيطة بها ، تيقنا انهم درسوا سيبويه الى جانب ما درسوه من كتب النحو المشهورة .

وقد عدد الاخ الاستاذ عبد الهادي النازري في كتابه جامع القرويين المجلد الثاني منه عدد الكراسى التي كانت مخصصة لل نحو والفقه مما والبعض منها الذي كان مخصصا لل نحو فقط ، واقدم هذه الكراسى العلمية هو الكرسي الذي كان بمدرسة الحلفاوين التي سميت بعد مدرسة الصفارين وكان يقرأ فيه الفقه والنحو ، ومن مشاهير الاسانذة الذين درسوا فيه الشيخ سيدى احمد السراج ، ومثل ذلك يقال عن مدرسة الفضة التي كانت معدة للفقه والنحو ، وقد كان من جملة اسانذتها الذين درسوا النحو بها قاضى الجماعة عبد الواحد الحبيبي الذي تولى تدريس المفنى كما درس بها كتاب سيبويه والسيسي في وابن مالك وابن آجروم والمكودي ، وكان كرسى المدرسة الم وكلية

(1) انظر تفاصيل هذه الكراسى وأوقاتها في الفصل الذي كتبه السيد عبد الهادي النازري في كتابه عن القرويين تحت عنوان (المدينة ذات المائة والاربعين كرسى) من 379 ، ج 2 .

الأنصاري ، عن ابن محمد الجوهري ، عن ابن على  
الفارسي ، عن أبي بكر السراج المتوفى سنة 276  
بيفداد عن الجرمي والمازنی ، عن أبي الحسن الأخفش  
عن سيبويه وهو أبو عمر بن عثمان بن قتيبة البصري  
المتوفى سنة 180 عن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى  
سنة 170 عن أبي عبد الله بن أبي اسحاق وعيسي  
ابن يعمر وأبي عمر بن العلاء ، وهم عن عنبة الفيل  
وميمون القرن ويحيى بن يعمد وعطاء وأبي حرب أبا  
أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه ، عن سيدنا ومولانا  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . قال الكو亨  
في مهرسته بعد ذكر السندي السابق وهو اي سيدنا  
على واسمه كما اخرجه الزجاجي في اماليه والبيهقي  
في شعب الایمان وابو الفرج في الاغانی من طرق  
متعددة ، وهذا بعض مظاهر قوله (صلعم) « انا مدينة  
العلم وعلى بابها » اخرجه الترمذی والحاکم عن  
سيدنا على كرم الله وجهه ، وآخرجه الحاکم ايضا  
والطبرانی عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن هذا رفق مقدار العناية التي كانت للمغاربة  
بنحو البصريين والدؤلی منهم ، وان كانوا اميل الى نحو  
الکوفة مقر على ابن ابي طالب كرم الله وجهه المؤسس  
الاول للنحو وان كانوا قد وضعوا في احدى مراحل  
تاریخهم مدرسة اندلسية مغربية تختلف في الكثير عن  
مدرسة البصرة . ولا شك ان التذکیر بدور المغرب في  
هذا الفن وعنايته بزجاله الكبير في المشرق والمغرب  
واعطائهم لسيبويه نفس الاعتبار الذي يعطونه  
للكسانی بيني مقدار الوحدة الثقافية التي كانت تربط  
العالم الإسلامي ، وتجعل من الكسانی والإخفش  
وسيبويه وغيرهم من رجال المجم ، والجزولي وابسا  
حيان وابن آجريم وغيرهم من ابناء البربر المغاربة ،  
ائمة علم العربية وابطال الوضع لقواعدها وارساد  
ميانها الى جانب الاجلاء لاسرارها ومعاناتها ، الیس  
في هذا ما يجعل حضارة الاسلام وثقافته مشتركة بين  
شعوبه وتراها قوميا لكل المسلمين الذين وحد القرآن  
بینهم وجعل اللسان العربي مظهرا من مظاهير توحيد  
الامة المحمدية الخالدة .

### علل الفاسقی

الاول على بن ابي طالب ، ورواية اهم مدوناته وفي  
مقدمتها كتاب سيبويه ، وقد سبق ان قلنا ان الرواية  
عن سيبويه كلها تمر عن طريق الاخفش ، يستوي في  
ذلك المسندون من المشارقة او من المغاربة .

وسنقتصر هنا بمسندنا في نحو الى الامام على  
ابن ابي طالب عن طريق الاخفش وسبويه فنكون  
 بذلك قد ذكرنا السندي الموصى بالإجازة لكتاب سيبويه  
 والمروج الى المؤسس الاول للنحو ابى الحسنین کرم  
 الله وجهه ، فقول رواينا نحو ايجازة وقراءة من  
 استاذنا العلامة المرحوم سیدی احمد العرانی  
 وشيخنا ابی حفص عمر الحرسي المدنی التونسي  
 الاصل المتوفى بالمدينة المنورة وذلك حين قدوته الى  
 مدينة فاس ، عن شیخہ ابی الحسن على بن طاهر  
 التوتري ، عن عبد القادر بن احمد بن ابی جبیدة  
 الكو亨 الفاسقی عن الشیخ الحمق الطیب بن کسری  
 وابن العلاء العراقي الحسینی وابن عبد الله الزروالی  
 فالاولان عن والد الثاني زین العابدین العراقي والآخر  
 عن الاول وعن ابی محمد بن عبد القادر بن شقرنون  
 وهما عن ابی حفص الفاسقی وابن السعید عبد الجید  
 الحسینی المثال الشهیر بالزیادي زاد ابو العلاء بالأخذ  
 عن الشیخ التاویدی ابین سودة والثالثة عن العلامة  
 الحافظ التھوی سیدی محمد الجنوز المصمودی وابی  
 العباس سیدی احمد الوجاری القضاوی وهما عن  
 الشیخ المساوی والعلامة سیدی محمد بن زکری  
 والعلامة سیدی عبد السلام بن الطیب القاری  
 الحسینی وهم عن الشیخ سیدی محمد بن عبد القادر  
 الفاسقی وابی الغفل العزیز بن الحاج ، وهما عن  
 والد الاول بمسندہ الى ابین حجر عن ابی الفرج العربی  
 عن یونس العسقلانی عن محمد بن الفضل المرسی ،  
 عن زین بن حسن الجنوز عن عبد الله الخیاط ،  
 عن المبارك الدباس ، عن عبد الواحد بن برهان ، عن  
 ابی القاسم الدفیقی ، عن ابی الحسن الرمانی عن ابی  
 سعید السیری عن ابین بکر محمد بن السراج عن الشیخ  
 ابین سالم العیاشی اجازة عن الشیخ شهاب الدین  
 احمد بن محمد الفخراجی عن العلقی ، عن السیوطی ،  
 عن ابین مقبل عن الصلاح ، عن ابین عمر ، عن الفخر  
 البخاری ، عن ابی حفص ابین طبرزی ، عن ابین بکر